*****

استعدت دبابات الحرس الجمهورى لاحباط المؤامرة . . على بعد أمتار من مكتب سامى شرف الذى لم يشعر !

السادات ينام وسلاحه معه !
قائد الحرس الجمهورى يضمن سامى شرف

دبرت مراكز القوى أن يفشل خطاب الرئيس السادات فى عيد العمال فى أول مايو 1971 ودبروا فريقا يمسك بصور عبد الناصر ويلوح بها فى الصفوف الأولى متصورين أن هذا يسىء إلى أنور السادات . وفشل تدبيرهم . كما أن عبد اللطيف بلطية وزير القوى العاملة الحالى ، عمل بغير تكليف من أحد ، على أن ينجح الاجتماع . وشد خطاب السادات الجماهير وصفقوا لكل فقراته ، وخاصة الفقرة الأخيرة التى قال فيها السادان بأنه لن يسمح بصراع مراكز القوى ، وأن مسئوليته كرئيس لهذا البلد أن يطحن كل من يثير الصراع ونحن نواجه المعركة مع العدو . كانت هذه الفقرة الأخيرة مفاجئة لكل مراكز القوى . وتلونت وجههم أثناء سماعها وبعد سماعها . وصاح شعراوى جمعه بعد أنتهاء الخطاب ، وأنصراف السادات الذى حيته الجماهير من شرفات المنازل حتى وصل إلى منزله بالجيزة .. صاح شعراوى فى عصبية واضحة : فين سامى ؟ .. فين سامى ؟ كانت الفقرة الأخيرة مفاجئة لهم .. لانهم قراوا الخطاب من قبل ولم تكن فيه هذه الفقرة ! ولكن كيف قرأو الخطاب قبل أن يلقيه الرئيس ؟ كان أسلوب السادات ، بعد أن تولى ، أن يترك أوضاع العمل الروتينى فى مكتبه ، كما كانت قبل وفاة جمال عبد الناصر . وقد طلب الرئيس من هيكل أن يعد له خطاب أول مايو ، وأعطاه النقاط والموضوعات التى يريد أن يتضمنها الخطاب ، وقال الرئيس لهيكل : وهناك فقرة منفصلة أريد أن أختم بها الخطاب ، عن صراع مراكز القوى ، وقرارى بأن أطحن أى صراع ونحن نواجه

معركة ، وطلب الرئيس من هيكل أن يكتب هذه الفقرة فى ورقة منفصلة عن الخطـــاب . وكان الروتين ، أن تعاد كتابة الخطاب على الآلة الكاتبة من موظف مختص فـــى مكتـــب سامى شرف .. ثم يرسل الخطاب إلى الرئيس .. فى اليوم السابق لألقائه ، ليجـــرى بـــه التعديل الذى يراه . . وهكذا قرأ سامى شرف وشعراوى وعلى صبرى الخطاب قبـــل أن يرسل إلى الرئيس . ولم تكن به الفقرة الأخيرة وتصوروا بعد أن استمعوا إلى الخطاب أن هيكل أخفى هذه الفقرة ، وأرسلها إلى الرئيس مباشرة . ولذلك هب شعراوى وسامى إلـــى هيكل فى منزله ، ووجها إليه الإنذار الذى روى عنه ، والذى شعر بعده بالخوف . ولكـــن حقيقة ما حدث لم تكن كذلك . أن هيكل لم يكتب أصلا الفقرة الأخيرة .. ودهش الـــرئيس عندما أرسل إليه مشروع الخطاب فى المساء ولم تكن به هذه الفقـــرة .. فأتصـــل بهيكـــل تليفونيا وسأله : ــ لماذا لم تكتب الفقرة الأخيرة ؟ . . فقال هيكل للرئيس : ــ أرجو أن تعذرنى يا أفندم هذه الفقرة قد تركتها لكى تكتبها سيادتك بنفسك . وتعبر عمـــا تـــراه ثـــم اضاف كأنه يمزح : أنا ما ليش دعوة بالفقرة دى .. وضحك الرئيس طويلا عندما ســـمع من هيكل هذا الكلام . وفى ساعة متأخرة ، تناول الرئيس قلمه وكتب ما أراد . وبعد إلقاء الخطاب اتصل هيكل بالرئيس الذى قال له ضاحكا أيضا : ــ بقى تخلينى أتعب بالليل رغم مشاغلى .. واقعد لنص الليل أكتب .. هل رأيت كيف أنفعل الناس ، وتجاوبوا مع أعلانى أننى سوف أطحن مراكز القوى . وقال هيكل مرة أخرى : ــ أنا يا فندم .. مـــا أقـــدرش أكتب الحكاية دى .. وتليفون هيكل مراقب . ووصل تقرير الرقابة إلى شعراوى وســـامى شرف فى اليوم التالى ، فى 2 مايو ، وعرفا أن هيكل لم يكتب هذه الفقرة . وهـــذا يفســـر ذهابهما لهيكل يوم 2 مايو بعد تهديد الزيارة السابقة فى الليلة السابقة .. وإعلانهما له هذه المرة حكم البراءة ! ولم يرو هيكل قصة التهديد والبراءة .. للرئيس الســـادات إلا عنـــدما استدعاه فى الصباح المبكر يوم 12 مايو . أى بعد عشرة أيام والواقع يقول .. أن الرئيس السادات فى كل أحداث صراعات مراكز القـــوى .. وبعـــد أن أكتشـــف المـــؤامرة مـــن التسجيلات لم يطلب من أحد أن يتخذ موقفا معينا . بل تـــرك الأمـــر للخيـــار الكامـــل ، والاقتناع الكامل . وحدث هذا مع الفريق الليثى رئيس الحـــرس الجمهـــورى .. .. ومـــع ممدوح سالم عندما استدعاه الرئيس من الإسكندرية وهو محافظ ..

إقالة على صبرى

من يوم أول مايو ، وفشل تدبير أفساد خطاب عيد العمال . وفى اليوم التالى ، تحدث الرئيس تليفونيا إلى سامى شرف وقال له : ــ سامى .. تطلع فورا والآن قرار بإقالة على صبرى من جميع مناصبه الرسمية . وينشر فى الصحف ، فى سطر ونصف فقط فى الصفحة الأولى والبنط الصغير . " وكان على صبرى نائبا لرئيس الجمهورية .. ومساعدا لرئيس الجمهورية لشئون الطيران . أما أخراجه من اللجنة العليا ، فكان من اختصاص اللجنة " .

وتلعثم سامى شرف .. ــ طيب يا فندم .. مش ممكن .. يعنى يا فندم .. تأجل القرار يا أفندم .. أصل يا أفندم .. يعنى .. ونهره الرئيس : ــ بقولك اخلص . مش عاورز .. المكتب عندى يبلغ الصحف وكان المقرر أن يذاع القرار فى المساء . ولكن سامى شرف توجه إلى مكتب الرئيس فى الجيزة ومعه القرار مكتوبا لكى يوقعه الرئيس ودهش الرئيس . لقد جرت العادة على أن يصدر رئيس الجمهورية القرارات شفهيا .. وتذاع .. ثم تعرض عليه القرارات المكتوبة لتوقيعها .. وكانت عادة تعرض بعد يومين أو ثلاثة ايام .. ولكنهم تصوروا أن الرئيس قد يتردد عند توقيع القرار . وأثبتت تسجيلات المؤامرة بعد ذلك ، أن على صبرى كان يتصل يوميا بشعراوى وسامى وغيرهما ، وكان يتعجلهم أن يتخذوا خطوات إيجابية .. وأن يتحركوا بسرعة وكان يحذرهم : سوف يصفيكم واحدا .. واحدا . وكانوا يرجون على صبرى أن يمهلهم الوقت الكافى ..

كلام فارغ !

وارسل على صبرى طلبا رسميا إلى عبد المحسن أبو النور أمين الاتحاد الأشتراكى ، يطلب عقد اجتماع عاجل للجنة المركزية وقال فى طلبه أن الرئيس السادات يحجر على حرية رأيه وأنه أقاله من مناصبه الرسمية لأنه أبدى وجهة نظره فى اتفاق الاتحاد . وفى هذه الأثناء كان روجرز وزير الخارجية الأمريكية ، قد حضر إلى مصر ، بناء على طلبه .. وأجرى الرئيس معه مباحثات عن الانسحاب الإسرائيلى .. وأنتهت المباحثات . ودعا الرئيس أعضاء اللجنة العليا فى منزله ، ولم يوجه الدعوة إلى كل من على صبرى

وضياء داود . وطلب الرئيس من سامى شرف أن يحضر الاجتماع رغم أنه ليس عضـــوا باللجنة العليا . وقال الرئيس : لعلكم تلاحظون أنكم ناقصين أثنين .. ولم أوجه الدعوة لهما ، لأن الاجتماع فى منزلى ، وأنا لا أحب أن أستقبلهم فى منزلى .. ولو تم الاجتماع فـــى مكان رسمى .. لكنت دعوتهما . ولم يعلق أحد . ثم وجه الرئيس السؤال إلى عبد المحسن أبو النور : ــ هل تلقيت الطلب الذى تقدم به على صبرى ..؟

أبو النور : أيوه يا أفندم

الرئيس : وما رأيك فيه ؟

أبو النور : كلام فارغ ..

وسأل الرئيس حد له تعليق .. ولم يعلق أحد . ثم قال الرئيس : لقد دعوتكم لكى أروى لكم ما دار من مباحثات مع روجرز . وشرح لهم الرئيس الموقف ولم يعلق أحد أيضا . وقال الرئيس : متشكر . أنتهى الاجتماع . ولم يخلط الرئيس بين التزاماته وروابطه الإنسانية ، بالقيادات ، وبين التطورات السياسية ، ولذلك فقد توجه مع الدكتور لبيب شقير بعـــد هـــذا الاجتماع إلى مستشفى الدكتور مجدى حيث عاد أبن الدكتور شقير ، وكان الرئيس قد سمع منه أنه أجرى جراحة فى الأعور . وفى اليوم التالى .. استدعى الرئيس شعراوى جمعه بوصفه أمينا للتنظيم ، ووزيرا للداخلية وقال له : ــ لقد قررت تصفية الاتحاد الاشـــتراكى كله ــ وإجراء انتخابات جديدة من القاعدة إلى القمة ، تجرى فى يونيو ويوليو . علـــى أن يدعى المؤتمر القومى إلى الاجتماع فى 23 يوليو ، وعليك بوصفك أمينا للتنظيم ، أن تبدأ من الآن فى وضع جدول عمل ، للتنفيذ فى الموعد المحـــدد . ـــ حاضـــر يـــا أفنـــدم . وأنصرف شعراوى جمعه . وجاء يوم 11 مايو ، واكتشف الرئيس المؤامرة من الشـــرائط فى المساء . وفى يوم 12 مايو زار الرئيس قاعدة الطيران فى انشاص وكان معه الفريـــق محمد فوزى . وكان مقررا أن يزور الرئيس مديرية التحرير صـــباح يـــوم 13 مـــايو ، وعرف بعد ذلك أنهم أعدوا له كمينا هناك . ولكنه ألغى الزيارة دون أن يعلم بقصة هـــذا الكمين . وقرر السادات أن يفتح معركة تصفية مراكز القوى على الفور .

مباشرة إلى الجيزة دون توقف

ومنذ الصباح طلب الرئيس من سكرتيره فوزى عبد الحافظ أن يتصل تليفونيا بممدوح سالم محافظ الإسكندرية ويطلب إليه بأسم الرئيس أن يركب سيارته على الفور ويتجه بها مباشرة دون أن يتوقف فى أى مكان إلى منزل الرئيس فى الجيزة لأمر هام . وعرفت مراكز القوى أن الرئيس استدعى ممدوح سالم ، أخطرهم بذلك شخص كان سامى شرف قد وضعه فى مكتب الرئيس ، لاخطاره بكل ما يدور واستنتجت مراكز القوى أن ممدوح سيعين وزيرا للداخلية .. ولكنهم استبعدوا هذا الاستنتاج . فقد كان فى يقين شعراوى جمعه ، أن السادات لن يقدم على إقالته . لأنه لن يستطيع مواجهة ما سوف يترتب على ذلك . كان هذا يقينه الذى عبر عنه فى اجتماع خاص لقوى المؤامرة وكشفت عنه التحقيقات كما أنهم استبعدوا أن يكون السادات عارفا ، بما يجرى فى الخفاء عن ترتيبات المؤامرة لأكثر من سبب . أن كل تقرير كان يتلقاه السادات ، من وحدات الاتحاد الاشتراكى ، من أن هناك أجواء غير طبيعية ، لمهاجمة أنور السادات .. أو للنيل منه .. أو لاعداد الرأى العام للتحرك ضده .ز كل هذه التقارير كان يحيلها الرئيس السادات إلى شعراوى جمعه بوصفه أمينا للتنظيم مع توقيعه عليها بالتحقيق أو بالحفظ ! وهذا يعنى أن السادات يثق بهم ثقة كاملة ، وأنه لا يصدق شيئا منها ، كما حدث أن الرئيس استدعى رئيس المخابرات العامة ، أحمد كامل وسأله عن الأوضاع العامه .. وكانت اجابته ، أن كل شىء يجرى طبيعيا ، وعبر أحمد كامل عن أخلاصه لمسئوليته وللرئيس .. مع أنه كان يجرى التسجيلات لحساب شرف .. وقد أعترف بعد ذلك فى تحقيقات المؤامرة ، بكل أحداث المؤامرة التى لم يرد لها ذكر فى التسجيلات كانوا أذن مطمئنين . ولم يعرفوا على الإطلاق ، أن الرئيس السادات كان مستعدا تماما لأى تحرك من جانبهم . كان الرئيس مستعدا بخطة عسكرية كاملة ، تحددت فيها التحركات والتكليفات كاملة . وقد تم ذلك منذ شهرين كاملين ، عندما استدعى السادات الفريق الليثى قائد الحرس الجمهورى وكلفه بوضع خطة لحماية القاهرة تنفذها قوات الحرس الجمهورى . وكان الرئيس قد وضع فى حساباته أن يحرك شعراوى جمعه قوات الأمن المركزى ، ولم يكن السادات مهتما بشخصه ، كان سلاحه معه لا

يفارقه حتى فى غرفة نومه ، كان الرئيس يخشى على العاصمة ولهذا وضعت الخطة الكاملة . وكان الفريق الليثى ينتظر فقط الأمر من الرئيس بالتنفيذ ! ! !

الوزير الجديد

وصل ممدوح سالم محافظ الإسكندرية إلى منزل الرئيس بالجيزة شرح له الرئيس السادات الموقف بتفصيله وترك له الخيار الكامل ، وقال الرئيس : إذا كنت تشعر بأنك غير راغب فى هذه المهمة .. أو أن الظروف لا تسمح لك بتولى الأمر .. فأرجع كما كنت إلى مكتبك فى الإسكندرية وثقتى فيك كاملة لأننى أعرفك . وقال ممدوح سالم ، أ،ه مستعد للعمل على الفور ، وقال للرئيس : ــ تأكد تماما يا سيادة الرئيس ، أ، كل رجال الشرطة بغير استثناء أوفياء لهذا النظام ، أمناء عليه ، ولن يشذ فيهم أحد . وحلف ممدوح سالم اليمين الدستورية ، وزيرا للداخلية وأنصرف إلى مهمته . وكانت تكليفات الرئيس له ضمان عدم استخدام قوات الأمن المركزى ، التحفظ على حجرة الشرائط بوزارة الداخلية ، وكان الرئيس قد أعاد الشرائط التى تقدم بها ضابط الأمن مساء 11 مايو ، إلى موضعها حتى لا ينكشف أى أمر .. ثم التحفظ على مدير مباحث أمن الدولة .

بكاء واغماء

واستدعى الرئيس إلى مكتبه سامى شرف . ــ يا سامى .. تذهب الآن وتبلغ شعراوى أننى قبلت استقالته . أنا مش عاوز أطلعها أقالة . وتحول وجه سامى شرف إلى لون الشمع الأبيض . وبكى حتى كان فى شبه اغماءة . وقال الرئيس : يا ابنى .. أنا قلت لكم من أول يوم .. لن أتخذ اجراء ضد أى واحد منكم بغير مساءلته . وبغير دليل . ــ يا أفندم شعراوى مخلص لسيادتك .. الرئيس : شعراوى متآمر والدليل عندى ، أشرطة مسجلة وعندما سمع سامى شرف عبارة الأشرطة المسجلة .. تضاعف انهياره ، وتضاعف بكاؤه . فقال له الرئيس : أما أنت فخليك فى مكتبك . وخد أجازة كم يوم .. لأنى شايف أن أعصابك تعابنه . وانصرف سامى شرف وهو يجرجر قدميه .. وكان لا يزال غارقا فى بكائه .

التنفيذ فورا

وإستدعى الرئيس الفريق الليثى قائد الحرس الجمهورى الرئيس : هل أنت جاهز ؟

قائد الحرس : تمام يا أفندم

الرئيس : لقد دخلت معركة تصفية مراكز القوى ولن أخرج منها حتى تنتهى تماما . شد الدبابات . كل واجبات الخطة الموضوعة تنفذ . أنا أقلت شعراوى جمعة وممدوح سالم يباشر الآن مسئوليته وزيرا للداخلية .

قائد الحرس : تمام يا أفندم

الرئيس : وما رأيك فى سامى شرف ..

قائد الحرس : سامى كويس يا أفندم

الرئيس : وإذا حصل منه أى شىء ..

قائد الحرس : على ضمانتى يا أفندم ..

الرئيس : أنت مسئول عنه

قائد الحرس : تماما يا أفندم وأنصرف الفريق الليثى ، وبدأ التجهيز . والطريف أن دبابات قوة الحرس الجمهورى ، على بعد أمتار من مكتب سامى شرف ولكنه لم يشعر بشىء . وفى المساء أتصل الفريق الليثى قائد الحرس الجمهورى بالرئيس السادات تليفونيا وابلغ الرئيس بأجراء نفذه على مسئوليته الخاصة دون أن يستأذن الرئيس ! ! !

www.anwarsadat.org